[123] ألا يكون عليك ولا لك، ولو كان معك لنفعك أو عليك لضرك. تعبئة معاوية أهل الشام لقتال علي قال: وذكروا أن معاوية بعث إلى رؤساء اهل الشام، فجمعهم ثم قال: أنتم أهل الفضل، فليقم كل رجل منكم يتكلم، فقام رجل فقال: أما والله لو شهدنا أمر عثمان، فعرفنا قتلته بأعيانهم لا ستغنينا عن إخبار الناس، ولكنا نصدقك على ما غاب عنا، وإن أبغض الناس إلينا من يقاتل علي بن أبي طالب لقدمه في الاسلام، وعلمه بالحرب. ثم قام حوشب فقال: والله ما إياك ننصر، ولا لك نغضب، ولا عنك نحامي، ما ننصر إلا الله، ولا نغضب إلا للخليفة، ولا نحامي إلا عن الشام، فلف الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، وقد دعونا قومنا إلى ما دعوتنا إليه أمس، وأمرناهم بما أمرتنا به، فجعلوك بيننا وبين الله، ونحن بينك وبينهم، فمرنا بما تحب، وانهنا عما تكره. قال: فلما عزم معاوية على المسير إلى صفين عبأ أهل الشام، فجعل على مقدمته أبا الاعور السلمي، وعلى ساقته بسر بن أرطأة، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر، ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى الميمنة يزيد العبسي، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص (1)، ثم قال: يا أهل الشام، إنكم قد سرتم لتمنعوا الشام، وتأخذوا العراق، ولعمري ما للشام رجال العراق وأموالها، ولا لاهل العراق بصر أهل الشام ولا بصائرهم، مع أن القوم بعدهم غيرهم مثلهم، وليس بعدكم غيركم، فإن غلبتموهم فلم تغلبوا إلا من قد أتاكم، وإن غلبوكم عاقبوا من بعدكم، والقوم لاقوكم ببصائر أهل الحجاز، ورقة أهل اليمن، وقسوة أهل مصر، وكيد أهل العراق، وإنما يبصر غدا من أبصر اليوم، فاستعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين. ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين ألفا (2)، حتى نزل بصفين، وذلك

---

(1) انظر فيمن استعمله معاوية على الالوية وقعة صفين ص 206 وفتوح ابن الاعثم 2 / 437. والاخبار الطوال ص 167. باختلاف. (2) في مروج الذهب 2 / 416: 85 ألفا. قال ابن الاعثم واجتمعت إليه العساكر من أطراف البلاد فصار في 120 ألف. وفي العقد الفريد: في بضع وثمانين ألفا. (*)